JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد الواحد والثلاثون
(٧٥) (١٠١)

صراع البشر مع الإله في النصوص التوراتية

منتصر محي عبد العالي ا.د. محمد فهد حسين
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية
montaser.mohi.abdelali@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث (صراع البشر مع الإله في النصوص التوراتية)، ويقصد به دراسة المواجهة بين الإنسان – سواء كانوا أنبياء أو شعوبًا – وبين الإله (يهوه) كما ورد في أسفار التوراة. يركز البحث على تحليل طبيعة هذا الصراع في بعده اللاهوتي والأنثروبولوجي والسياسي، وكيف عبّرت النصوص التوراتية عن إرادة الإنسان في مواجهة أو مناقضة الإرادة الإلهية.

ولقد جاء في التوراة مجموعة من النصوص التي تخص صراع الإله مع البشر المتمثلين بالأنبياء وغير الأنبياء(اي البشر العاديين)من جهة، ومن جهة أخرى مع الفرعون المصري الذي كان رمزاً للإله الأرضي وسائر مجمع الآلهة المصرية ،وقد كشفت النصوص التوراتية عن العلاقة المعقدة فيما بين الآلهة وبين الأطراف الأخرى التي كانت في الجهة المقابلة من الصراع ضمن أطر التوتر والتحدي.

الكلمات المفتاحية : صراع , توراة , اله , بشر , يعقوب , فرعون .

The Conflict between Humanity and God in the Torah Texts

Prof.Dr.MohammedFahd Hussein Montaser Mohi Abdelali
University Wasit/College of Education for Human Sciences
montaser.mohi.abdelali@gmail.com

Abstract:

This study examines the conflict between humans and God in the biblical texts. It aims to study the confrontation between humans—whether prophets or peoples—and God (Yahweh) as described in the books of the Torah.

JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

The study focuses on analyzing the nature of this conflict in its theological, anthropological, and political dimensions, and how the biblical texts express the human will to confront or contradict the divine will.

The Torah contains a number of texts that address the conflict between God and humans, represented by prophets and non-prophets (i.e., ordinary humans), on the one hand, and the Egyptian pharaoh, who symbolized the earthly god and the rest of the Egyptian pantheon, on the other. The biblical texts reveal the complex relationship between the gods and the other parties on the opposite side of the conflict, within a framework of tension and challenge .

المقدمة

تبرز أهمية هذا البحث من خلال تناوله أحد أبرز المحاور في الكشف عن طبيعة الصراع فيما بين الاله وبقية العناصر المشتركة في هذا الصراع التي تشمل الأنبياء أنفسهم،وبقية البشر متبوعين بآلهتهم المنافسة للإله التوراتي.

ولقد جاء موضوع البحث هذا لمعرفة الأسباب التي تولدت من خلالها حالات الصراع بين الإله التوراتي وبين بقية الأطراف المشتركة من جهة، ومن جهة أخرى عدم وجود دراسة تفصيلية معمقة فيما يخص صراع الإله في النصوص التوراتية.

أتبع البحث المنهج الوصفي التاريخي: ذلك أن موضوع البحث يتطلب سرد النصوص والأحداث بشكل وصفي وتسلسل تاريخي، والمنهج التحليلي: حيث تتطلب كثير من النصوص تحليلها وصولاً إلى معرفة الدوافع والاسباب المتعلقة بكل حالة صراع.

كما قسم البحث إلى ثلاثة محاور وهي :

المحور الأول : صراع الاله مع الأفراد : ويقسم إلى

أولاً : الصراع المباشر (الصراع مع يعقوب وموسى).

ثانياً : الصراع الغير مباشر (الصراع مع سارة وراحيل).

المحور الثاني : صراع الإله مع فرعون والآلهة المصرية : ويقسم إلى

أولاً : صراع الإله مع فرعون كرمز للإله الأرضي.

ثانياً : إسقاط الآلهة المصرية.

المحور الثالث : صراع الإله مع أقوام الأنبياء : ويقسم إلى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أولاً : صراع الإله مع قوم نوح.

ثانياً : صراع الإله مع قوم موسى.

توضيح منهجي:المقصود بمصطلح (الإله) في هذا البحث هو (يهوه) إله بني إسرائيل كما ورد في النصوص التوراتية. وقد تَرجمته النسخ العربية أحيانًا بـ(الله)، وأحيانًا جاء بصيغة (إله بني إسرائيل). وسيُستخدم في هذا البحث لفظ (الإله) للدقة مع الإشارة إلى أنه هو ذاته إله بني إسرائيل.

التمهيد

قبل الدخول في موضوع البحث نوضح المفردات التي جاءت في العنوان وهما:

أولاً :الصراع

الصراع في اللغة العربية يعني النزاع و الخصام و المخالفة و الشقاق،كما يقصد به التعارض بين موقفين، أي قيام مصلحة في جانب تضر بمصلحة الجانب الأخر أو تمنع نشؤها (بدوي،احمد زكي ،١٩٨٧،ص١١٦). اما اصطلاحاً: فأن دائرة المعارف الأمريكية تعرف الصراع بأنه عادة ما يشير إلى "حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته" (The Encyclopedia Americana,1992,P537.).

وقد ورد الصراع في اللغة العبرية " סכסוך" بمعنى التعارض فيما بين الأهداف والمصالح (אברהם אבן-הלם, P732,1993)

ويعد الصراع عملية، يدرك من خلالها، أحد الأطراف أن اتخاذ طرف آخر لبعض الخطوات سيؤدي لنتائج سلبية على مصالحه الخاصة، هو عملية اجتماعية وموقف يحاول فيه اثنان أو أكثر من البشر أو من الجماعات أن يحقق أهدافه لصالحه ومنع الاخرين من تحقيق ذلك ولو اقتضى الامر القضاء عليهم أو تحطيمهم ويعني أيضا "المنافسة الواعية بين أفراد وجماعات بهدف إخضاع وهزيمة الخصم وتحطيمه ويمكن أن يأخذ الصراع عدة أشكال منها المنافسة والمناقشة والجدال ويمكن أن يصل إلى المواجهة والتخريب والثورة والحرب"(قاسيمي،ناصر ،٢٠٠٥،ص٩).

ثانياً : التوراة

وهي القسم الأول من أسفار الكتاب المقدس،وتعرف بأسفار موسى الخمسة وهي: (التكوين، الخروج، اللاويين، التثنية، العدد)،وتنسب إلى النبي موسى وهي جزء من العهد القديم يطلق عليه اسم التوراة (مهران,محمد بيومي،١٩٩٩, ص١١).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

المحور الأول: صراعات الإله مع الأفراد:

ينقسم إلى قسمين: الصراع المباشر،والصراع الغير مباشر.

أولاً–الصراع المباشر: وأيضاً ينقسم إلى قسمين هما: صراع الإله مع يعقوب، وصراع الإله معموسى.

أ–صراع الإله مع النبي يعقوب

خاض الإله حسب ما جاء في النص التوراتي صراعاً مباشراً مع النبي يعقوب لفترة طويلة في الظلام، ويشبه الصراع الذين يدور بين أثنين فيأخذ أحدهما الغلبة على الأخر(شاكر،عزت ،٢٠١٢،ص٧٨).كما في النص :

" فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر

ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه

فأنخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه "

(سفر التكوين٣٢ :٢٤–٢٥).

جاء أحد الآراء في هذا النص، أن هذا الصراع كان عبارة عن حلماً نتيجة الإعياء الذي أصاب النبي يعقوب نتيجة تخوفه من ملاقاة أخيه عيسو، بعدما سلب منه البكورية وأن النبي يعقوب كان على أبواب أرض كنعان حين وقع الحلم(شاكر،٢٠١٢،ص٨٧).

وأما الرأي الأخر يذكر أن الإله تجسد بهيئة الملاك على شكل الإنسان فصارع النبي يعقوب حتى غلبة عليه قوة النبي يعقوب (يعقوب،تادرس،١٩٨٣،ص١٦٧).وقد يتبين من قوة النبي يعقوب وتغلبها في المقاومة من خلال إصراره على عدم ترك الإله قبل بلوغه مراده من هذا الصراع كما في النص:

" وقال الرب ليعقوب

أطلقني ،لأنه قد طلع الفجر

فقال لا أطلقك أن لم تباركني "

(سفر التكوين٣٢: ٢٦).

لقد اصر النبي يعقوب على كسب البركة التي تعني العطية الالهية التي تمنح الحياة والخصوبة والاستمرارية،وتشكل أساس العهد بين الله والأنسان(Westermann claus,1984,P461).ولهذا كان يعي النبي يعقوب ماذا يعني حصوله عليها لذا بقي ماسكاً الإله حتى بعد أن طلب منه الأخير أن يتركه وشأنه، وقد أراد الإله أن يوجه ضربه أو ضربتين إلى فك يعقوب ولكنه قرر أن يتراجع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

(تاكسيل،ليو،ترجمة:حسان ميخائيل،ص١٣٤-١٣٥). وبعد أن رفض يعقوب اطلاق سراحه نطق ليعقوب بالبركة،كما في النص:

" ما أسمك فقال يعقوب

فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب

بل إسرائيل

لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت

وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك

فقال لماذا تسأل عن أسمي وباركه هناك"

(سفر التكوين٣٢: ٢٧-٢٩).

أكتشف النبي يعقوب شخصية الإله فعرف خصمه الحقيقي الذي يخشى الليل والنهار ويعرف به "إله كنعان" فيرفض أن يطلقه أن لم يباركه، بما تحمل هذه البركات من أعطيات فتغير أسم النبي يعقوب إلى إسرائيل وتعني كلمة إسرائيل " صرع- إيل " وتعني مصارع الرب أو "صارع الرب" وقد أثبت قدراته أمام إله كنعان(القمني،سيد،١٩٩٩ ،ص٢٢٥-٢٢٦). أن ما سبق يضع إشارة على انتصار النبي يعقوب بعدما أصر على كسب ما يرغب حصوله، وهو عنصر البركة في حياته لأنه يعلم ما تعنيه البركة أن حضي بها من هذا الإله لذلك تمسك بالإله ولم يتركه على الرغم من طلب الأخير له أن يبتعد عنه حتى يبرح مكانه قبل بلوغ ضوء النهار قبل اعطائها.

ب-صراع الإله مع النبي موسى

أن الصراعات بين النبي موسى والإله بدأت عندما تجادلا عند "العليقة المشتعلة" (العليقة المشتعلة: شجرة يابسة ظهر فيها الله لنبيه موسى بحسب النص التوراتي،للمزيد ينظر إلى :حبيب،صموئيل واخرون،الجزء ٥،ص٣٠٠). وجاء هذا الجدال عندما أراد الله تكليف موسى بمهمة أخراج بني إسرائيل من أرض مصر،وقد عبر موسى عن رفضه .كما في النص :

استمع أيها السيّد لست صاحب كلام منذ أمس

ولا أول من أمس ولا من حين كلّمت عبدك

بل أنا ثقيل الفم واللسان

فقال له الرب من جعل للإنسان فمًا؟

فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل

فحمي غضب الرب على موسى

وقال أليس هارون اللاوي أخاك

أنا أعلم انه هو يتكلم وايضاً هاهو خارج لاستقبالك

فحينما يراك يفرح قلبه "

(سفر الخروج٤: ١٠-١٤).

أن النص يعبر عن طبيعة لقاء الله مع النبي موسى الجدال الذي يخوضه النبي مع الله بعدما أمره بالعودة إلى مصر لإخراج بني إسرائيل منها، وتردد النبي موسى بأداء هذه المهمة في البداية وكان مثابراً في رفضه للذهاب إلى الدرجة التي يحمى بها غضب الإله (Willis, John T,2010,P20).ولا يزال النبي موسى متردداً في الذهاب إلى مصر بعد بسبب ما قام به سابقاً من قتل رجل ،نتج هذا التردد والجدال مع الإله بسبب الخوف الذي غلب على النبي موسى وانعكس سلباً على جداله مع إله بني إسرائيل (الله) (Elie,Wiesel 1976,P190.).

وبعد الجدال الذي دار فيما بين الله والنبي موسى قرر النبي موسى العودة إلى أرض مصر مصطحباً معه زوجته وابناءه ،كما في النص:

" فأخذ موسى امرأته وبنيه واركبهم على الحمير

ورجع إلى ارض مصر

وأخذ عصا الله في يده "

(سفر الخروج ٤: ٢٠).

وبعدما سار النبي موسى وهو في طريقه إلى مصر بلغ التوتر حدته،فقد كان من الممكن أن تحدث عملية قتل كما يوضح النص التوراتي بسبب عدم "ختان أبنهم" (الختان: هو عملية استئصال الغرلة عند الإنسان ويعتبر هذا الفعل علامة العهد مع يهوه:حبيب،صموئيل وآخرون،١٩٩٥،ص٢٧٣.) كما في النص:

" وحدث في الطريق في المنزل

أن الرب التقاه وطلب أن يقتله فأخذت صفورة صوانة

وقطعت غرلة ابنها

ومست رجليه فقالت إنك عريس دم لي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فانفك عنه حينئذ قالت

انك عريس دم من أجل الختان "

(سفر الخروج ٤: ٢٤-٢٦).

والمقصود هنا أن النبي موسى نفسه كان مهددًا بالموت بسبب إهماله الختان، وقد تدخلت زوجته صفورة وختنت ابنها لإنقاذ زوجها النبي موسى وفق التقليد التوراتي.أدركت زوجته الخطر الذي يحيط بزوجها لأنه النبي الذي عليه أن يلتزم بالشريعة الإلهية، وقد كان الختان جزءاً ضرورياً من تلك الشريعة ونتيجة إهمالهما في ختان الولد غضب الإله، وقد راحت تنفذ عملية ختان ابنها بنفسها لدفع الخطر عن النبي موسى من خلال وأخذت "صوانة" وختنت ابنها (جرجس،نجيب،٢٠٠٢،ص٣٧).وما يعنيه عدم الختان هو الابتعاد عن بركات الإله(Aranoff, Sandra E&Shera,2008,P127.). لذا قامت "صفورة" وقطعت "غرلة" الصبي بالسكين وأخذت الدم على أقدام النبي موسى على الرغم من أن النص يقول "قدميه" دون تحديد الهوية(____،ترجمة: نلكس نسيم،ص٨٩).

أن حدة الصراع فيما بين الله والنبي موسى تزداد بعد فشل موسى بإخراج بني إسرائيل من مصر وعدم قدرته على إتمام المهمة، راح يلقي اللوم على إلهه كما في النص:

"فرجع موسى إلى الرب يا سيد

لماذا أسأت إلى هذا الشعب ولماذا أرسلتني؟

فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك

أساء إلى هذا الشعب

وأنت لم تخلص شعبك "

(سفر الخروج ٥: ٢٢-٢٣).

ويتبين من النص أن النبي موسى منزعج من عدم أمكانية إله بني إسرائيل(الله) وقدرته على تخليص بني إسرائيل من يد الفرعون الطاغي،وراح يلقي عليه كلمات تحمل نوعاً من التوبيخ ويتهمه بأساته وإساءة بني إسرائيل في وعدهم بالخلاص وعدم حدوث ذلك فبقي الاضطهاد الفرعوني المصري لهم(Willis,John,2010,P205)

ومن خلال حديث موسى مع يهوه حسب ما جاء في النص السابق، اما أن يكون النبي موسى مؤمنا كامل الإيمان بقدرات الله في تخليص بني إسرائيل فأخذ يسأله أن لم تقرر إخراج الشعب من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

مصر لماذا أرسلتني أذا قد يحتاج النبي موسى إلى توضيح الحكمة الإلهية من هذا الأمر بإجابته على سؤاله، وأما أن يكون النبي موسى غير مؤمن بقدراته، ولهذا راح يسأله "لماذا أرسلتني "أن لم تكن تملك الإمكانية لتخليص هذا الشعب، وعندما سمع فرعون كلامك أخذ يعذبهم أي أرتبط تعذيب بني إسرائيل بوصول كلام يهوه إلى فرعون.

لقد صور النص التوراتي النبي موسى على انه المعارض الابرز في حادثة خروج بني إسرائيل فيصوره أحيان بالمتمرد على مشيئة الله، وقد اندلع صراع أخر وكان بعدما خرج بني إسرائيل من عذاب الفرعون حتى دخلوا في مرحلة جديدة من العذاب هيَ "التيه في صحراء سيناء" التي سنتحدث عنه لاحقاً، وقد أشتكى الشعب من نفاذ الماء فأمر الله النبي موسى أن يكلم الصخرة ليخرج منها الماء كما في النص:

"وكلم الرب موسى قائلاً خذ العصا واجمع الجماعة
أنت وهارون أخاك وكلما الصخرة
أمام أعينهم أن تعطي ماءها
فتخرج لهم ماء من الصخرة
وتسقي الجماعة ومواشيهم
فأخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره
وجمع موسى و هارون الجمهور أمام الصخرة
فقال لهم أسمعوا أيها "المردة"

(تعني المتمردون العصاة. مرقص،سعيد ،١٩٩٩،ص٥٥)

أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماءً
ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه
مرتين فخرج ماءٌ غزير فشربت الجماعة ومواشيها
فقال الرب لموسى وهارون من أجل إنكما لم تؤمنا بي
حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل
لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض
التي أعطيتهم إياها"

(سفر العدد ٢٠: ٧-١٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وبعد أن أمر الله النبي موسى أن يكلم الصخرة حسب ما جاء في النص التوراتي نجد أن النبي موسى غير ملتزم بتنفيذ ما أمر به الإله، وقد خالف النبي موسى أوامر الإله الذي أمره أن يكلم الصخرة فقط حتى تعطي ماءها لكن النبي موسى تغافل عن هذا الأمر وبدل أن يلتزم بالأمر الإلهي، ضربها ضربتين بالعصا وتعرض النبي موسى للتوبيخ من الإله، وبدل أن يكون القدوة أمام بني إسرائيل بإتباع كلام الإله راح يخالفه، وأختار الدخول في صراع معه على الطاعة وقد جرت عليه وعلى بني إسرائيل عقوبة عدم دخول الأرض التي وعدهم بإعطائها مع بني إسرائيل .(Willis,2010,P209)

أن عملية الصراع السابقة حسب ماجاء في النصوص التوراتية فيما يخص صراع الإله مع النبي موسى أنه كان صراعاً شكلياً،وليس بمعنى تمرد النبي على الله،بل هو نوع من الجدال الإيماني والأختبار الإلهي للقيادة،وتصوير النصوص للنبي موسى وعلاقته بالله بهذا الشكل(المتهرب الواضح بالحجج عندما يطلبه الإله للذهاب إلى فرعون حتى يخرج بني إسرائيل من مصر، وأيضاً نراه حسب ما جاء في النص التوراتي غير مبالي لتنفيذ شريعة الختان لأبنه حتى تضطر زوجته للقيام بهذا الأمر بنفسها، وأيضاً نراه يقدم على الملامة للإله لعدم مقدرته على دفع الأذى عن بني إسرائيل عندما رفض فرعون مصر أطلاقهم وأمر بتعذيبهم،ولم يكتف موسى بكل ما سبق بل جاء بمخالفة صريحة وأصر على العناد بضرب الصخرة بالعصا على الرغم من التوجيه الإلهي له بالحديث مع الصخرة فقط) جميعها تبدوا وكأنها أفتراء على أن العلاقة بين الله وأنبيائه متذبذبة في الأحيان الغالبة.

ثانياً-الصراع غير مباشر

أ-الصراع مع ساراي:

تبدأ قصة هذا الصراع الغير مباشر فيما بين الإله وساراي كما جاء في النص من خلال أمساك سارة عن الإنجاب:

" وكانت ساراي أمراة أبرام فلم تلد له"

(سفر التكوين ١٦: ١).

دخلت ساراي في موضع الصراع الغير مباشر مع الله،فهي زوجة النبي إبراهيم الذي وعده الله بتكثير نسله وهو ما يتعارض مع ما عليه زوجته،وأعتبر العقم كعائق أمام رغبة ساراي في عملية الولادة،وقد عبرت عن عملية المنع بقولها كما جاء في النص:

"فقالت ساراي لأبرام هوذا الرب أمسكني عن الولادة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين"

(سفر التكوين ١٦: ٢).

لقد نسبت ساراي العقم إلى الله(الرب قد أمسكني) ويظهر هنا صراع صريح فيما بين الله وساراي، فهي تلومه على وضعها وتتدخل لتغيير المسار عن طريق هاجر، وكأنها في تحدي مع الإرادة الإلهية (Trible,Phyllis,1984,P11).

وبما أن الله هو الواهب الحقيقي فقد حصلت ساراي على موعد مع الإنجاب من قبل الله،ولكنها سخرت بطريقة صامته كما في النص:

" فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة

قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت

هل يستحيل على الرب شيء

في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة

ويكون لسارة أبن

فأنكرت سارة قائلة لم أضحك لأنها خافت

فقال لا بل ضحكت"

(سفر التكوين ١٨: ١٣-١٥).

لقد عبرت سارة في ضحكها في باطنها عن الشك بقدرة الله،والسخرية من أمكانية تحقيق الوعد،واما الله فقد واجه سارة بأسئلة توبيخية دون أن تتحدث مباشرة،مما يشير إلى صراع روحي ونفسي بين سارة والله(Brueggemann,Walter,1982,P159-162).

يتبين أن الله على الرغم من أن سارة لم تبح بما كانت تفكر به عن عدم أمكانية وقدرة الله على أن يرزقها مع النبي إبراهيم بذرية،ربما تكون الحكمة الإلهية من أمسكاك سارة عن الولادة بسبب عدم إيمانها الكامل بالله،ولقد بينتها سارة من خلال سخريتها من وعد الله للنبي إبراهيم أن يكون له أبن.

ب-الصراع مع راحيل

يبدأ الصراع فيما بين الإله وراحيل عندما وهب ليئة ولداً بينما ترك راحيل في حالة عدم الإنجاب كما في النص: (وهما زوجتا النبي يعقوب بحسب الرواية التوراتية).

"ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها

وأما راحيل فكانت عاقراً"

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

(سفر التكوين ٢٩: ٣١).

ونفهم من خلال النص أن العقم خيار إلهي وليس حالة بيولوجية فحسب، وقد يتبين هذا من خلال السماح لامرأة دون أخرى،ويبدأ الصراع من هذا التمييز بين الشخصيتين وتفضيل أحدهما على الآخر،وهذا بيان لسيادة الإله على البشر(Alter Robert,2004,P151) وتحتج راحيل من خلال صراخها على النبي يعقوب كما في النص:

"فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب

غارت راحيل من أختها

وقالت ليعقوب هب لي بنين

وإلا فأنا أموت"

(سفر التكوين ٣٠: ١).

وهذا الصراخ بمثابة احتجاج صريح على القرار الإلهي فيما يخص عملية الإمساك عن الإنجاب،وقد أجاب النبي يعقوب على أن عملية الولادة هي قرار إلهي كما في النص:

"العلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن"

(سفر التكوين ٣٠: ٢).

لقد بين النبي يعقوب لزوجته راحيل أن الطرف المانع عن حالة الولادة هو الله وليس الطبيعة،وأن الإرادة الإلهية هي المانحة(Sarna,Nahum M.,1989,P205).

ومما سبق قد تبين أن راحيل لم تتصارع مع الله وجهاً لوجه كما فعل زوجها يعقوب،بل تصارعه بالعقم،والانتظار.

المحور الثاني: صراع الإله مع فرعون وآلهة مصر

تشكل قصة خروج بني إسرائيل من مصر،كما وردت في النصوص الخاصة بسفر الخروج من التوراة،أحد أبرز نماذج الصراع الإلهي الشامل،وليس فقط على المستوى البشري السياسي(الله ضد فرعون) بل على المستوى المثيولوجي الديني أي إله بني إسرائيل(الله) مع مجمع الآلهة المصرية بكامله،وقد كلف الإله النبي موسى بمهمة أخراج الشعب من العبودية (Willis,2010,P209).

أولاً–صراع الإله مع فرعون كرمز للإله الأرضي

يبدأ الصراع فيما بين إله بني إسرائيل(الله) وفرعون تبدأ في بداية القصة فيما بين المكلف من قبل الإله وفرعون الذي يعتبر في الثقافة المصرية القديمة إلهاً حياً،ويلقب بـ"ابن رع" ويرتبط مباشرة بالإله

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

الشمسي"رع" ويملك السيادة الكاملة على البلاد (Frankfort,Henri,1978,P45).وقد كان النبي موسى ممثل الإله في صراعه مع الفرعون متحدثاً باسم الإله حاملاً رسالته،لقد أختار الله أن يبعث إلى فرعون من ينقل له قراره بشأن خلاص بني إسرائيل، طلب الله من موسى ينقل طلبه إلى فرعون مصر كي يطلق بني إسرائيل، لقد كانت عملية الرفض التي أبداها فرعون هي بمثابة تحدي أمام إله النبي موسى وبني إسرائيل،وقد رفض فرعون هذا الطلب كما في النص:

" وبعد ذلك دخل موسى وهارون
وقالا لفرعون هكذا يقول الرب
إله إسرائيل أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية
فقال فرعون من هو الرب
حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل
لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه"

(سفر الخروج ٥: ١-٢).

وبعدما طلب الله على لسان نبيه موسى أن يطلق شعب بني إسرائيل،وقد كان القصد من وراء هذا الطلب أن يطلق سراح الشعب من أجل أن يعبدوا الرب نفسه لا الفرعون،ولكن إصرار فرعون بعدم تركهم وإنكاره للإله الذي تحدث باسمه موسى هوا أهانه قد وجهها فرعون إلى الرب أمام حاشيته وأمام النبي موسى وسائر شعب بني إسرائيل، وقد تبين عنصر الاستهزاء والسخرية من فرعون على الرب من خلال سؤاله عن الرب، وهذا يبين مدى قوة وتسلط فرعون (Houtman,Cornelis,1993,P462).

ومما سبق يتبين أن فرعون لا ينوي التخلي عن السلطة على بني إسرائيل،وأن الشخصيتين "يهوه"الإله السماوي(الله) وفرعون الإله الأرضي يطلبون شعب بني إسرائيل، ولقد فشلت محاولة موسى الممثل عن شخصية الإله وبين فرعون في محاولة إقناع الأخير بترك بني إسرائيل،على الرغم من دخول عنصر المعجزة لبيان قوة الإله السماوي على الإله الأرضي فرعون كما في النص:

" وكلم الرب موسى وهارون قائلاً
أذا كلمكما فرعون قائلاً هاتيا عجيبة
تقول لهارون خذ عصاك وأطرحها
أمام فرعون فتصير ثعباناً "

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

(سفر الخروج ٧: ٨-٩).

ولقد بعث الله النبي موسى وهارون لملاقاة فرعون وأن يظهرا معجزته، لكن النص يقول "قل لهارون خذ عصاك واطرحها" أن المعروف شأن تحويل العصا هو شأن النبي موسى، في أحدى الأيام رأى الإله النبي موسى وسأله عما يحمل في يديه فأجابه النبي موسى بأنها عصا،وعندما طلب منه أن يلقيها على الأرض تحولت إلى ثعبان، وقد أصبحت معجزة تحويل العصا إلى ثعبان من معاجز الله على يد نبيه موسى (اليعقوبي،١٤٢٩هـ ،ص٣٢). ويتبين هذا من خلال النص:

"طرحوا كل واحد عصاه

فصارت العصي ثعابين

ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم

فاشتد قلب فرعون

فلم يسمع لهما كما تكلم الرب "

(سفر الخروج ٧: ١٢-١٣).

أستدعى فرعون الإله الأرضي في صراعه مع إله بني إسرائيل(الله) جميع سحرته للتفوق على قدرات الأخير،وما جاء به على يد نبيه موسى من إعجاز والتغلب عليه وعلى قوته التي يظهرها في مواجهته، فأشتد التحدي بين ممثلي الإلهين موسى ممثل قوة وقدرة الإله من جهة وسحرة فرعون الذين يمثلون قوته وقدرته من جهة أخرى (Smith C,Andrew, 2018,P681).

ثانياً-إسقاط الآلهة المصرية

ويقصد بالضربات العشر: عشر كوارث ومعجزات أرسلها الله على مصر، من تحويل النيل إلى دم حتى موت الأبكار، لإجبار فرعون على إطلاق بني إسرائيل.

لقد دار بين إله بني إسرائيل(الله) وبين جميع الآلهة المصرية صراع،وكل ضربة من الضربات العشرة يمكن أن تقرأ كـ"إسقاط" لإحدى الآلهة المصرية،وكان الله يظهر تفوقه على آلهة مصر واحدة تلو الأخرى،وقد توجهت الضربة الأولى إلى مصدر الحياة في مصر كما يلي في النصوص:

" وضرب الماء الذي في النهر

أمام عيني الفرعون وأمام عيني عبيده

فتحول كل الماء الذي في النهر دما"

(سفر الخروج ٧: ٢٠).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

وقد تبينت قوة وأهمية هذه الضربة في الصراع لأن النيل يمثل مصدر الحياة في مصر(דניאל משה לוי ויוסף רושיין, 1971, עמ' 20). وتعتبر هذه الضربة إسقاطاً لإله النيل "حابي" إله الفيضان وخصوبة الأرض وعملية تحويله إلى دم يرمز إلى دمار القوة الإلهية التي تحفظ الحياة (Currid,John D,1997,P113).

وأما الضربة الثانية فكانت تتمثل بصعود مجموعات من الضفادع تغطي جميع أرض مصر كما في النص:

"وصعدت الضفادع

وغطت أرض مصر"

(سفر الخروج ٨: ٦).

لم يكن فرعون يدرك حجم الصراع الذي يخوضه مع قوه إله بني إسرائيل (الله) التي تفوق كل قدراته وإمكانياته الضعيفة، ولقد كان الهدف وراء هذه الضربة هو إزعاج الفرعون وشعبه لأن كانت أصوات هذه الحيوانات لا يتحملها البشر(اللاهوتيين،١٩٧٠،ص١٠٣). لقد ارتبط هذا الحيوان بالآلهة "حيقت" وهي إلهة الولادة والحياة، وغالباً ما تصور برأس ضفدعة (Currid,1997,P114) وأن عملية تحويل الضفادع إلى طاعون يجعلها رموزاً للفوضى بدلاً من الحياة (Hoffmeier James K 1996,P148).

وأما الضربة الثالثة جاءت لغلظة فرعون الذي كان عليه أن يحافظ على النظام الكوني والوئام باعتباره الشخصية التي تدعي الألوهية في أرض مصر، ولكن أصر على الاستمرار في خوض الصراع ليرى الآلهة الأخرى تتساقط واحدة تلو الأخرى ظناً منه أن قدرات مجمع الآلهة المصرية في الأرض تفوق قدرات الله وتحمي أرض مصر من ضربات أخرى وعلى هذا الاستبداد جاءت الضربة الأخرى كما في النص:

" وفعلا كذلك مد هارون يده بعصاه

وضرب تراب الأرض

فصار البعوض على الناس

وعلى البهائم كل تراب الأرض

صار بعوضا في جميع ارض مصر

وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فلم يستطيعوا

وصار البعوض على الناس وعلى البهائم

فقال العرافون لفرعون: هذا إصبع الله

ولكن أشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب"

(سفر الخروج ٨: ١٧-١٩).

لقد تبين في هذه الضربة عجز وفشل الآلهة المصرية المرتبطة بالقوى السحرية وعلى رأسها الإلهان "تحوت" و "إيزيس" في تقليد عمل إله بني إسرائيل ليدفعون عن أرض مصر أخطار هذا المخلوق الضار(Currid,1997,P115).حيث دخلت أسراب كبيرة من البعوض على أرض مصر وغطت كل أرض حتى صارت على الناس والبهائم (كروس، جون ر ،٢٠٠٧،ص١٣٠).

ورغم كل ما حدث و ومجموعة المعجزات الإلهية التي كشفت عنها القوة الغيبية لم يؤمن فرعون ولم يدع بني إسرائيل يغادرون أرض مصر،وقد أستمر الصراع بينهما من خلال ضرب الآلهة المصرية من قبل الله كما في النص:

" ففعل الرب هكذا

فدخلت ذبان كثيرة إلى بيت الفرعون

وبيوت عبيده وفي كل أرض مصر

خربت الأرض من الذبان"

(سفر الخروج ٨: ٢٤).

لقد خص الإله السماوي في هذه الضربة آلهة الحماية والنقاء في مصر بالآلهة "تشيت"،وكذلك تعتبر كمواجهة لآلهة الهواء مثل "شو"(Hornung, Erik ,1982,P103-105).ولقد كانت هذه الضربة موجعه إلى فرعون وشعبه حيث هاجمت مصر مجموعة من خاصة من الذباب التي تكون بحجم النحلة تلدغ جلد الحيوان وتثقبه لتمتص دمه،وقد أعتبرت هذه الضربة عملية تحقير لآلهة مصر(جرجس،٢٠٠٢،ص٦٤).

أما في الضربة الخامسة على أرض مصر، قد تميز قدرة الله في صراعه مع مجمع الآلهة المصرية فيما بين مواشي بني إسرائيل ومواشي المصريين كما في النص:

" فأنه أن كنت تأبى أن تطلقهم

وكنت تمسكهم بعد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فها يد الرب تكون على مواشيك

التي في الحقل على الخيل والحمير

والجمال والبقر والغنم وباء ثقيلاً جداً "

(سفر الخروج ٩: ٢-٣).

وقد حدد إله بني إسرائيل(الله) في الوباء القادم أن لم ينصت له فرعون إصابة مجموعة خاصة من الحيوانات، وكانت عبادتها سائدة في كل أقاليم مصر وهذا ما يفسر قوة الضربة التي نزلت على أرض مصر (جرجس،٢٠٠٢،ص٦٤).ولقد حدثت الضربة كما في النص:

" ففعل الرب هذا الأمر في الغد

فماتت جميع مواشي المصريين

وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد"

(الخروج ٩: ٦)

تمثل عملية موت المواشي في هذا النص إلى إسقاطاً للآلهة "حتحور"على شكل بقرة و"آبيس" الثور المقدس، وهما رمزاً للقوة والخصوبة في مصر (Currid,1997,P116) لقد أبرزت هذه الضربة قدرة وقوة إله بني إسرائيل(الله) على التحكم بقوى الطبيعة وكان هذا الوباء دليلاً على طبيعة الرب التي حطمت المقاومة البشرية له (Childs.B,1976,P150).

لقد ميز الإله في هذه الضربة جميع مواشي بني إسرائيل، وكانت الضربة موجهة إلى مواشي المصريين فقط في هذا الصراع ،وقد برزت قوة إله بني إسرائيل(الله) وتفوقه على مواجهة آلهة أخرى من مجمع الآلهة المصرية مره أخرى ،وأن عدم القدرة على رفع الضربات التي نزلت بالمصرين وبممتلكاتهم ما هو إلا تعبيراً عن عجز الآلهة المصرية التي يقدسها سكان مصر أمام قدرة الله الذي يتحكم بجميع قوى الطبيعة وتوجيهها في صراعه الرمزي هذا مع سائر مجمع الآلهة.

وجاءت الضربة السادسة ولكن هذه المرة أصابت المصريين أنفسهم ،حيث كانت الضربات السابقة موجهة إلى ممتلكاتهم فقط كما في النص:

" قال الرب لموسى وهارون خذا ملء أيديكما من رماد الأتون

وليذره موسى نحو السماء أمام عيني فرعون

ليصير غباراً على كل أرض مصر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

فيصير على الناس وعلى البهائم

دمامل طالعة ببثور في كل أرض مصر

فأخذا رماد الأتون ووقفا أمام فرعون

وذراه موسى نحو السماء

فصار دمامل وبثور طالعة في الناس والبهائم

ولم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل

لان الدمامل كانت في العرافين وفي كل المصريين"

(سفر الخروج ٩: ٨-١٠)

ويظهر في هذا الصراع تفوق إله بني إسرائيل(الله) على آلهة الشفاء في مصر مثل "إمحوتب" و"إيزيس" التي عجزت عن حماية المصريين من هذا الوباء (Nunn,John F,1996,P117) ولقد طلب الرب من النبي موسى أن يقوم بنثر رماد الأتون في الهواء ليظهر الإله معجزته هذه المرة أيضاً ليتبين عجز الآلهة عن إمكانية حماية المصريين من الأمراض أو شفائهم عندما تصيبهم تلك الأمراض، وقد تسبب هذا الرماد بظهور مرض جلدي أصاب كل أرض مصر ،ولم يدرك فرعون حجم الضرر الذي لحق جميع المصريين ولم ينتبه إلى القوة الغيبية التي يواجهها ولم يكن بمقدوره أن يصد قوتها في الصراع (Rose,Steven,1999,P746) ويستمر الصراع فيما بينهما ويرسل تحذيراً إلى فرعون عن طريق النبي موسى كما في النص:

"ثم قال الرب لموسى بكر في الصباح

وقف أمام فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين

أطلق شعبي ليعبدوني لأني هذه المرة

أرسل جميع ضرباتي إلى قلبك وعلى عبيدك

لكي تعرف أن ليس مثلي في كل الأرض "

(سفر الخروج ٩: ١٢-١٤)

وقد حذر إله بني إسرائيل(الله) فرعون أن يسمح للشعب بالخروج من مصر لكي يخدموه،و بإمكاني أن أريك قوتي دون تحذيرك، أستطيع القضاء عليك لكن أريدك أن ترى قوتي فأن أبيت فانا أرسل عليك جميع كوارثي التي لم تكن قد رأيت منها سابقاً (Kaplan,Aryeh,1981,P166) ولم يكن التحذير كافياً لثني فرعون عن موقفه في صراعه من الإله.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

لقد تفوق إله بني إسرائيل(الله) في الضربة السابعة على الآلهة الجوية المصرية مثل "نوت" و"شو" و"ست" في الضربة المناخية هذه (Hoffmeier,1996,P150).

" فمد موسى عصاه نحو السماء

فأعطى الرب رعوداً وبرداً

وجرت نار على الأرض وأمطر الرب برداً على أرض مصر

فكان برداً ونار متواصلة في وسط البرد شي عظيم جدا

لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة

فضرب البرد في كل أرض مصر

جميع ما في الحقل من الناس والبهائم

وضرب البرد جميع عشب الحقل

وكسر جميع شجر الحقل "

(سفر الخروج ٩: ٢٣-٢٥)

وبعد أن رأى الله أن فرعون يرفض أن يطلق الشعب وأنه يرغب في مواصلة الصراع قرر أن يمطر السماء برداً وناراً على جميع أرض مصر حتى هلك كل من كان خارج منزله، وقد دمر البرد كل المحاصيل الزراعية وحطم كل أشجار الحقول(Kaplan,1981,P167) أن الفوضى التي جلبها الله على أرض مصر أحلت الفوضى في مجمع الآلهة المصرية التي عني المصريون بتقديسها وعبادتها.

ولقد جاءت الضربة الثامنة على المحاصيل الزراعية حيث دخلت مجموعة خاصة من أصناف الجراد أرض مصر وهاجمت المحاصيل الزراعية، كما في النص:

" فمد موسى عصاه على أرض مصر

فجلب الرب على الأرض ريحا شرقية

كل ذلك النهار وكل الليل

ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية

الجراد فصعد الجراد على كل ارض مصر

وحل في جميع تخوم مصر

شيء ثقيل جدا لم يكن قبله جراد هكذا مثله

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ولا يكون بعده كذلك "

(سفر الخروج ١٠: ١٣-١٤)

نتيجة لاستمرار فرعون في وصراعه مع إله بني إسرائيل(الله) هذه المرة أن تتغطى كل أرض مصر بالجراد الجديد، وقد كانت ضربة شديدة موجعه لجميع المصريين أمام أعين فرعون العاجز عن دفع هذا الحيوان عن مصر(Kaplan,1981,P168) حيث التهمت أسراب الجراد الهائلة ما تبقى من الضربة السابقة التي تمثلت بالبرد والنار (تاكسيل،،ص١٧٣) تشير هذه الضربة إلى سقوط الحماية الزراعية للإله "مين" إله الحصاد، لقد قضى الجراد على كل ما تبقى من الزراعة، ويظهر عجز آلهة الحصاد المصرية عن حماية الموسم الزراعي (Wilkinson, Richard H ,2003, p96).

أما الضربة التاسعة يقرر الله أن تكون الضربة عبارة عن ظلام يغطي كل سماء مصر،أي عملية حجب ضوء الشمس من الوصول إلى الأرض وبهذا يكون الصراع مع إله الشمس المصري "رع" الذي يعد الإله الأعلى في مصر، والظلام هو علامة إذلال "رع" وإذلال الفرعون بوصفة أبنه (Currid,1997,P117) لقد ضرب الظلام أرض مصر فلم يبصر أحدهم شيئاً حينها كما في النص:

" قال الرب لموسى مد يدك نحو السماء

ليكون ظلام على أرض مصر حتى يلمس الظلام

فمد موسى يده نحو السماء

فكان ظلام دامس على كل أرض مصر ثلاثة أيام

لم يبصر أحد أخاه ولا قام احد من مكانه ثلاثة أيام "

(سفر الخروج ١٠: ٢١-٢٣)

لقد رفع النبي موسى يده نحو السماء بعدما أمره الله فغطى كل أرض مصر ظلام، حتى أصبح كل شيء سواد إلى الدرجة التي لم يعرف المصري من يقف جانبه، بل لم يغادروا أماكنهم لمدة ثلاثة أيام (Kaplan,1981,P170) وأن الحكمة من وراء هذه الضربة كانت تعريف بقوة الرب وحدها المتحكمة بالمنظومة الكونية.

وقد جاءت الضربة العاشرة تهديداً مباشراً لفرعون نفسه وتمثل إسقاط الإله الملكي "آمون رع" الذي يعتبر ابناً للإله وأن موت الابن البكر (بما في ذلك ابن فرعون) يشير إلى نفي الإلوهية المزعومة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

للحاكم (Currid,P118).لقد أكد النص الآتي أن إله بني إسرائيل (الله) قرر أن يعاقب جميع الآلهة المصرية :

"فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة
واضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم
وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين
أنا الرب"

(سفر الخروج ١٢:١٢).

ويشير النص أعلا أن الضربات السابقة والضربة الحالية لم توجه إلى البشر فقط، بل أيضاً ضد الهياكل اللاهوتية لمصر القديمة، وارتبطت كل ضربة إلهية بمجال مسؤول عنه إله مصري (Berlin ,.,Adele & Brettler, Marc Z,2004,P128).

" فحدث في نصف الليل
أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر
من بكر فرعون الجالس على كرسيه
إلى بكر الأسير الذي في السجن
وكل بكر بهيمة فقام فرعون ليلاً هو وكل عبيده
وجميع المصريين وكان صراخ عظيم في مصر
لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت "

(سفر الخروج ١٢: ٢٩-٣٠).

وأن هذه الضربة مثلت ذروة الصراع فيما بين الله وما بين الفرعون وسائر الآلهة المصرية،وقد جسدت العدالة الإلهية والانتقام لبني إسرائيل من الفرعون الذي أضطهدهم بعد وصوله إلى سلطة مصر،وقد شملت جميع الأبكار من البشر وأبكار الحيوانات أيضاً (الأعظمي،١٤٢٤-٢٠٠٣،ص٨٢).

ومن خلال ماسبق يتجاوز صراع الله مع الفرعون الحدث التاريخي المتعلق بتحرير بني إسرائيل من العبودية،ليغدو سردً لاهوتياً يكشف عن تصور توراتي لطبيعة الله وسلطانه في النص التوراتي، فقد صور فرعون ليس فقط كحاكم طاغٍ، بل كممثل للألوهية الأرضية في مصر،ينازع الإله التوراتي(الله)سلطته، ويرفض الاعتراف بشرعيته،فأن الصراع بين الله وفرعون كان صراع بين

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

نظامين:نظام توحيدي يعلن سيادة إله واحد فوق جميع القوى،ونظام وثني قائم على التعدد والتجسيد، وقد جاءت الضربات العشر كوسائل عقابية تكشف تفوق قوة الله في الصراع على كيان الدولة المصرية وجميع آلهتها.

المحور الثالث: صراع الإله مع أقوام الأنبياء

جاءت في النصوص التوراتية مجموعة من الصراعات المتكررة فيما بين الله وأقوام الأنبياء،ولم ينحصر الصراع بين الله والفرد بل أتسع ليشمل الشعوب بكاملها وخاصة تلك التي عارضت دعوات الأنبياء أو وقفت ضد المقاصد الإلهية، وهناك مجموعة من الشعوب التي دخلت مع الله في صراع .

أولاً–صراع الإله مع قوم النبي نوح: وينقسم إلى قسمين:

أ–الطوفان

تبدأ قصة الصراع فيما بين الله وقوم النبي نوح من خلال ممارسة الخطيئة وعصيانه للمنظومة الإلهية، وقد أعلن الله نتيجة لهذه المعصية معاقبة فاعليها كما في النص:

"ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض
وأن كل تصور أفكار قلبه إنما شرير كل يوم
فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض
وتأسف في قلبه فقال الرب أمحوا عن وجه الأرض
الإنسان الذي خلقته"

(سفر التكوين ٦: ٥–٧).

تتجلى العلاقة بين الله والإنسان بالانكسار، وهو ما يؤدي إلى قرار العقوبة الكونية،ويظهر من خلال النص أن الله قد ندم على خلق الإنسان بسبب الشر الذي يمارسه ويفسد نظامه على الأرض، وقد أمر الله النبي نوحاً قبل أن ينزل على قومه العقاب بأن يبني له مركباً لينجو من الطوفان القادم على الأرض الذي سيهلك من خلاله كل من على الأرض، وقد فعل النبي نوح ما أمر به (Sarna,1989,P47.) ثم بعد مرور سبعة أيام نزل العقاب على قومه كما في النص:

"انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم
وانفتحت طاقات السماء
وكان المطر أربعين يوماً

(سفر التكوين ٧: ١١– ١٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

لقد نزلت من السماء كميات كبيرة من المياه لتغرق الأرض ليموت كل من عليها من البشر ،وهي عملية ألغاء للخليقة بسبب تعاظم فسادها، حيث استمرت عملية نزول الماء من السماء لمدة أربعين يوماً دون توقف، لقد مات جميع البشر الذين أغضبوا الله وعملوا المعصية فمحاهم عن وجه الأرض .(Brueggemann,1982,P80-81)

يتبين من النصوص التوراتية أن الله أن أسخدم عنصر الطبيعة الماء في عملية معاقبة البشر بالأبادة والقضاء عليهم، فقد سير الله الماء لهلاك الإنسان الذي خالف نظامه السماوي.

ب-بلبلة الألسن

لقد بدأت قصة الصراع هذه عندما قرر الإنسان أن يشيد بناءاً عالياً، وقد كان الهدف منه أن يبلغ ارتفاعه السماء كما في النص:

"وقالوا هلم نبني لأنفسنا مدينة

وبرجاً رأسه بالسماء

ونصنع لأنفسنا اسماً

لئلا نتبدد على وجه كل الأرض"

(سفر التكوين١١ :٤)

يمثل هذا الحدث لحظة من التحدي والصراع، ولقد حاول البشر من خلال هذا البناء تكوين وحدة مستقلة عن السماء تعبر عن أول مشروع إنساني متمركز حول الذات، بعيداً عن سلطة السماء، متجاوزين في ذلك إرادة الله (Sarna,1989,P77-80) ولكن عاقبهم الله على ذلك كما في النص:

"هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم

حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض

فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض

فكفوا عن بنيان المدينة

(سفر التكوين ١٠: ٧-٨)

ونتيجة لإصرار البشر في مواصلة رغباتهم في تشييد البرج ومنعهم من الوصول إلى غاياتهم قرر الله أن يتدخل في عملهم وايقافهم،ولكن هذه المرة ليست بطريقة الموت وإنما بطريقة تفريقهم وتشتيتهم ، والحد من طموحهم الجماعي، لقد وضح الله حد لطغيانهم الجماعي.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

ثانياً–صراع الإله مع قوم النبي موسى

يشكل صراع الله مع بني إسرائيل أحد الجوانب المهمة في النصوص التوراتية، وحيث من خلال ما جاء في النصوص الخاصة بهم نستطيع فهم العلاقة بينهم وبين الله ولم تكن على توافق دائمي، لقد كانت العلاقة فيما بينهم متوترة دائماً حيث يظهر الله دائماً كإله عهد بينما يظهر الشعب الإسرائيلي كمتمرد غير وفي،وتبدأ قصة الصراع فيما بينهم وبينن الله منذ لحضة خروجهم من مصر في طريق البرية كما في النص:

"فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب"

(سفر الخروج ١٥: ٢٤)

وقد حدثت عملية التذمر هذه بعد مرور ثلاثة أيام من معجزة شق البحر، ويعد التذمر بعد كل ما رأى بني إسرائيل من معجزات إلهية من أجل إنقاذهم وخلاصهم من أيدي المصريين، لقد انكروها بهذا التذمر (Sarna,1991,P81)

وعاد بني إسرائيل مرة أخرى إلى التذمر وهذه المرة بسبب الجوع كما في النص:

" فتذمر كل جماعة بني إسرائيل
على موسى وهارون في البرية
وقال لهما بني إسرائيل ليتنا متنا بيد الرب
في أرض مصر
إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع
فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر
لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع "

(سفر الخروج ١٦: ٢–٣)

لقد مارس بني إسرائيل طيلة الطريق إلى أرض الموعد نوعاً من التذمر وهو نوعا من أنواع الاحتجاج وعدم القدرة على ضبط النفس حيث أشتاقت أنفسهم للطعام الذي رأوه في مصر، لقد عكس الحنين إلى مصر قلباً غير متحول بعد الخروج وهذا يعكس طبيعة بني إسرائيل التي تربت بين الماديات في مصر حيث يعتبر التمرد الذي يقيمه بني إسرائيل ارتداد روحي إلى العبودية .(Sarna,1991,P91–92)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

لقد زادت حدة التمرد في بني إسرائيل حين رفضوا دخول أرض الموعد التي أعطاهم اياها الله، واقترحوا أن يعينوا رئيساً من بينهم ليعودا إلى مصركما في النص:

"فقال بعضهم لبعض نقيم علينا رئيساً

ونرجع إلى مصر"

(سفر العدد ١٤: ٤)

وأقترح مجموعة من بني إسرائيل بعد رفضهم دخول أرض الموعد "كنعان" أن يقيموا من بينهم رئيساً ليعودوا إلى مصر، وقد دخل بني إسرائيل في قمة صراعهم مع الإله(الله) حيث تمثل هذه المخالفة عدم الإيمان بالقدرة الإلهية على إعطائهم هذه الأرض، وهذا النوع من الرفض المباشر لوعد الله قد أصدر عليهم حكماً في التيه ٤٠ سنة، لقد تحول بني إسرائيل من حالة التذمر والشكوى إلى حالة التمرد الوجودي (Douglas,Mary,2001,P 98).

لم تكن حالة التمرد وعدم اليقين بالوجود حادثة جديدة فعندما خرجوا من مصر قد صنعوا عجلاً ذهبياً وأقاموا طقوس العبادة عليه وأشاروا إليه بالرب الذي خلصهم وأخرجهم من بين أيدي المصريين كما في النص:

" فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل

وصنعه عجلاً مسبوكاً

هذه الهتك يا أسرائيل

التي أصعدتك من أرض مصر"

(الخروج ٣٢: ٤)

لقد مثل هذا الحادث ذروة الخيانة الدينية وتحويل تجربة الخروج إلى عبادة الصنم، فلا يمكن أن ينبت الإيمان واليقين في إله واحد داخل الإنسان الذي تربى بين آلهة متعددة، فقد رسخت الديانة المصرية المتعددة الآلهة في نفوسهم حب الماديات حتى أصبح مقياس عبادتهم وأيمانهم الحضور المادي للإله، كما وضحت عمليات التذمر المستمرة أن عبادة بني إسرائيل واعترافهم بالإله (الله) يقتصر على اشباعهم فأن جاعوا لم يعودا يعرفوه.

الاستنتاجات

في ضوء ما تقدم من دراسة (صراع البشر مع الإله في النصوص التوراتية)، نستنتج الآتي:

من خلال ما سبق نستنتج :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١-صورت النصوص التوراتية على أن القوة الفاعلة في الصراعات الخارجية والداخلية هو الله من أجل اثبات سيادته الكاملة.

٢-لقد عكس الصراع فيما بين الله من جهة والنبي يعقوب والنبي موسى من جهة أخرى صراعاً من أجل الطاعة ،والبركة، والاختيار،وقد ظهرت الذات الإلهية كقوة تتراجع في بعض الصراعات أمام عناد الإنسان.

٣-يمثل فرعون سلطة (الإله الأرضي) أمام الله،ولقد كشفت الضربات العشرة التي استطاعتمن تفكيك النظام الديني المصري القديم ضعف هذا الإله المتسلط.

٤-كان صراع الله مع الشعوب ما هو الا لإظهار القوة التي يتحلى بها عن طريق العقاب الجماعي، مما خلق التوتر في العلاقة بين الطرفين.

٥-لم تكن صراعات الإله المتكررة من أجل الهداية والبركة فقط، وهذا يعكس أزمة في تصور السلطة الإلهية في النص التوراتي.

المصادر

أولاً: الكتب المقدسة:

١- التوراة

ثانياً:المصادر العربية والمعربة

١-إبراهيم، سعيد مرقص، تفسير كلمات الكتاب المقدس، راجعه: منيس عبد النور، المركز المصري للطباعة، ١٩٩٩، الطبعة الرابعة.

٢- الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الراشد، الرياض، ٢٠٠١، الطبعة الثانية.

٣-بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العمل، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٧.

٤- بيومي مهران، محمد، بنو إسرائيل، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٩، الجزء ٣.

٥- تاكسيل، ليو، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة: حسان ميخائيل إسحق، دار الكلمة، دمشق.

٦- الثالث، شنودة، شخصيات الكتاب المقدس، المكتبة القبطية، ١٩٨٢، الطبعة الثانية.

٧- جرجس، نجيب، تفسير سفر الخروج، دار الكتب، ٢٠٠٢، الطبعة الثالثة.

٨- حبيب، صموئيل وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥، جزء ٣، الطبعة الثانية.

٩- حبيب، صموئيل وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥، جزء ٥، الطبعة الثانية.

١٠- القمني، سيد، الأسطورة والتراث، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ١٩٩٩، الطبعة الثالثة.

١١- كروس، جون ر.، جميع ما تكلم به الأنبياء، ترجمة: رمزي عباد، بلا دار نشر، كندا، ٢٠٠٧.

١٢- اللاهوتيين، جماعة من، تفسير الكتاب المقدس، دار منشورات النفير، بيروت، ١٩٧٠.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ

١٣- شاكر، عزت، إله العهد القديم إله الدماء، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

١٤- مرقص، سعيد، تفسير كلمات الكتاب المقدس، راجعه: منيس عبد النور، المركز المصري للطباعة، ١٩٩٩، الطبعة الرابعة.

١٥- ملطي، تادرس يعقوب، من تفسير وتأملات الآباء الأولين: التكوين، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، ١٩٨٣.

١٦-_____، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة: نلكس نسيم، دار الثقافة، القاهرة.

١٧- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، دار الزهراء، إيران، ١٤٢٩هـ

ثالثاً: الأطاريح الجامعية

١٨- قاسيمي،ناصر،الصراع التنظيمي وفعالية التسيير الإداري،أطروحة دكتوراه ،جامعة الجزائر،منشورة، ٢٠٠٥.

رابعاً: المصادر العبرية

١٨.דניאל משה לוי ויוסף רושטיין, התנ"ך מול ארכיאולוגיה, הוצאת ראובן מסצ'וסטס, ירושלים, 1971.

١٩. אברהם אבן–הלם, המילון העברי המרוכז, הוצאת קריית ספר,תל-אביב1993,.

خامساً: المصادر الانجليزية

20. Alter, Robert. The Five Books of Moses. New York, 2004.

21-Berlin, Adele, & Brettler, Marc Zvi. The Jewish Study Bible. Oxford University Press, New York, 2004.

22. Brueggemann, Walter. Genesis. Westminster John Knox Press, 2010.

23. Childs, Brevard S. The Book of Exodus: A Critical Theological Commentary. Westminster Press, Louisville, 1976 .

24. Currid, John D. Ancient Egypt and the Old Testament. Baker Books, 1997 .

25. Douglas, Mary. In the Wilderness. Oxford University Press, 2001 .

26.Frankfort, Henri. Kingship and the Gods. University of Chicago Press, Chicago and London, 1948 .

27. Hoffmeier, James K. Israel in Egypt. Oxford University Press, 1996 .

28-Hornung, Erik. Conceptions of God in Ancient Egypt. Trans. John Baines. Cornell University Press, New York, 1982 .

29-Houtman, Cornelis. Exodus, Volume I: Historical Commentary on the Old Testament. Kok Publishing House, Kampen, 1993 .

30- Kaplan, Aryeh. The Living Torah. Maznaim Publishing Corporation, New York, 1981 .

31-Nunn, John F. Ancient Egyptian Medicine. University of Oklahoma Press, 1996 .

32-Rose, Steven. The First Book of Moses, Called Genesis. Canongate Books, 1999 .

33.Sarna, Nahum M. Understanding Genesis. The JPS Torah Commentary, Jewish Publication Society, 1989 .

34. Sarna, Nahum. Exodus. The JPS Torah Commentary, Jewish Publication Society, 1991 .
35. Trible, Phyllis. Texts of Terror: Literary Feminist Readings of Biblical Narratives. Fortress Press, 1984 .
36-Von Rad, Gerhard. Genesis. SCM Press, 1972 .
37.Wilkinson, Richard H. The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt. Thames & Hudson, 2003 .
38-Willis, John T. Yahweh and Moses in Conflict. Peter Lang International Academic Publishers, 2010 .
39-Wiesel, Elie. Messengers of God: Biblical Portraits and Legends. Random House, New York, 1976 .
40- Sandra E., & Aranoff, Shera. Moses Women. Ktav House, Jersey City, 2008 .
41-The Encyclopedia Americana. International Edition. Danbury, Connecticut: Gerolier Incorporated, 1992.

سادساً: المجلات الأجنبية

42. Smith C ,Andrew, Moses and Pharaoh's Magicians: A Discursive Analysis of Traditions, Journal of Quranic Studies, Brigham Young University, 2018, vol.20.1.
43. Wenham ,Gordon:Genesis , Word Biblical Commentary ,Vol 1, Word Books ,1987.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الواحد والثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ